سورة النجم

﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ أقسم لكم بالنجوم إذا انتثرت وتساقطت ﴿مَّا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ﴾ ما ضلّ محمد عن طريق الهداية ﴿وَمَا غَوَىٰ﴾ ولا حاد عن الرشد ﴿ذُو مِرَّةٖ﴾ جبريلُ صاحب قوة وشدّة في الخَلْق ﴿فَٱسۡتَوَىٰ﴾ استقرّ على صورته التي خلقه الله عليها، له ستمائة جناح ﴿بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ جانب مشرق الشمس ﴿دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ دنا جبريل واقترب من النبي ﷺ وزاد في القرب ﴿قَابَ قَوۡسَيۡنِ﴾ أي صار جبريل قريباً من النبي ﷺ على قدر ذراعين ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾ أفتجادلونه على ما رأى ليلة الإسراء؟ ﴿نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾ رأى الرسولُ جبريل مرة ثانية ﴿عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ﴾ عند شجرة عظيمة قرب العرش، التي ينتهي عندها علم الخلائق ﴿جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ﴾ قسمة جائرة غير عادلة ﴿سُلۡطَٰنٗ﴾ حجة وبرهان ﴿لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ﴾ لا تنفع شفاعتهم لأحد، إلا إذا أذن الله لهم بذلك، كما قال سبحانه: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ أي لمن رضيه الله من المؤمنين..

تحدثت السورة عن قصة المعراج، التي رأى فيها رسول الله من عجائب خلق الله ما رأى، وإنما قال تعالى: ﴿مَّا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ﴾ ولم يقل: ما ضلّ محمد، لينبّههم على سخافة ما زعموه، أن محمداً كاذب وأنه مجنون، كأنه يقول: عاش بينكم محمد أربعين سنة، أما عرفتم حقيقته!! لقد صاحبكم هذه المدة الطويلة، وهو يُشار إليه بالبَنان، في صدقه، وأمانته، ورجاحة عقله، حتى كنتم تقولون عنه (الصادق الأمين) أما تكفي هذه المدة، لتتحققوا أنه صادق أم كاذب؟ كما قال في آية أخرى: ﴿فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾؟

الجزء السابع والعشرون — سورة النجم

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾
وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ۖ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ
الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن
سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا
فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا
بِالْحُسْنَىٰ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ۚ
إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ
وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ
بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴿٣٢﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ
﴿٣٤﴾ أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ
مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ
﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ
يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ
﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾

﴿تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ﴾ زعم المشركون أن الملائكة بناتُ الله، وأنهم إناث ﴿إِلَّا الظَّنَّ﴾ ما يتّبعون إلا الظنون والأوهام ﴿لَا يُغْنِي﴾ الظنُّ لا يفيد شيئاً، ولا يقوم مقام الحقّ أبداً ﴿بِالْحُسْنَىٰ﴾ بالمثوبة الحسنى وهي الجنة ﴿وَالْفَوَاحِشَ﴾ ما تناهى قبحُه من الكبائر ﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾ صغائر الذنوب ﴿أَجِنَّةٌ﴾ جمع جنين الولد في بطن أمه ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ﴾ لا تمدحوها على سبيل الإعجاب، فإن النفس خسيسة إذا مُدحت اغترّتْ وتكبّرت ﴿وَأَكْدَىٰ﴾ قطع العطاء، نزلت في «الوليد بن المغيرة» كاد أن يُسلم فعيّره بعض المشركين وقال له: تترك دين آبائك وأجدادك؟ فقال الوليد: إني أخشى عذاب الله!! فضمن له الرجل إن أعطاه شيئاً من المال، أن يتحمّل عنه عذاب الآخرة، فأعطاه شيئاً ثم بخل ومنعه باقي العطاء ﴿وَزِرَةٌ﴾ لا تحمل نفس ذنب غيرها ﴿أَلَّا تَزِرُ﴾ المصير في الآخرة ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ﴾ سيعرض عليه يوم القيامة ويراه في ميزانه، وفي الآية بشارة للمؤمن، حيثُ يريه تعالى أعماله الصالحة ليفرح بها، ويحزن الكافر بأعماله الفاجرة، فيزداد حزناً وغماً ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ هو جلّ وعلا خلق الفرح والحزن، والسرور والغمّ، فأضحك في الدنيا من أضحك، وأبكى من أبكى، حتى ولو كان وزيراً أو مَلِكاً، **قال الحسن البصري**: أضحك أهلَ الجنة في الجنة، وأبكى أهلَ النار في النار ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ خلق الموت، وخلق الحياة، ولا يقدر على ذلك غيرُه، وقهر الملوك والعظماء بالموت، سُئل عمر رضي الله عنه: (هل كان أصحاب الرسول ﷺ يضحكون؟ قال: نعم والله، والإيمانُ في قلوبهم، أثبتُ من الجبال الرّواسي).

سورة النجم
وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ
عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ
ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾
وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ
أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾
هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن
دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ
وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ﴿٦٢﴾

سورة القمر
بسم الله الرحمن الرحيم
ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟
وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ
وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ
مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ
﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾

﴿مِن نُّطْفَةٍ﴾ من المني ﴿إِذَا تُمْنَىٰ﴾ تدفّقت من صلب الرجل إلى رحم المرأة، فالنطفة واحدة يُخلق منها الذكر والأنثى ﴿ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ﴾ إحياء الإنسان بعد الموت ﴿أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ أغنى من شاء، وأفقر من شاء ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ أسقطها فجعل عاليها سافلها، وهي مدائن قوم لوط ﴿مَا غَشَّىٰ﴾ غطاها بأنواع من العذاب فظيع، والتعبير يفيد التهويل ﴿تَتَمَارَىٰ﴾ تتشكك وتكذّب ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ﴾ دنت القيامة ﴿أَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ لاهون غافلون، لا تفكّرون في العاقبة، وكان الأجدر في حقكم البكاء عند سماعه، لا الضحك والاستهزاء.

سجدة

سورة القمر

﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ قربت القيامة ﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ انفلق القمرُ فلقتين، وهذه إحدى معجزات الرسول ﷺ الباهرة. . روى البخاري «أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية ـ معجزة ـ فأراهم القمر شقّتين، حتى رأوا حراء بينهما» ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ شديد يعلو كل سحر ﴿مُّسْتَقِرٌّ﴾ منتهٍ إلى غاية يستقرُّ عليها ﴿مُزْدَجَرٌ﴾ واعظ لهم عن التمادي في الضلال ﴿نُّكُرٍ﴾ شيء فظيع تنكره النفوس لشدته وهوله، والداعي هو «إسرافيل» ينفخ في الصور، فيخرج الناس من القبور. لقد طلب طغاة مكة من رسول الله ﷺ معجزة تدلُّ على صدقه، وقالوا له: شُقَّ لنا القمر، إن كنت حقاً نبياً!! ـ وكان ليلة البدر ـ فدعا الله عزَّ وجلَّ فانفلق القمرُ فلقتين. فقال المشركون: سحر محمد أعيننا!! فقال لهم أبو جهل: انتظروا حتى يأتي المسافرون فنسألهم، فلما قدموا سألوهم، فأخبروهم أنهم رأوا القمر منشقاً وفزعوا، فقال أبو جهل: سحر محمد الناسَ جميعاً.